

100
لافتة
للحياة
أنس الدغيم

100

لافتة للحياة

100

لافتة للحياة

أنس الدغيم

دار الأصول العلمية

الإهداء

إلى كل من يحيا لغيره قبل أن يحيا لنفسه

اللافتة 1

لا ماءَ في الماءِ

فاقرأْني على العَطْشى

لن يُكمِلَ الدّربَ نحو اللهِ مَن يخشى

مِن يومِ أنْ قِيلَ: (لا تحزنْ) صلبتُ على

جِذعِ القصيدةِ خوفًا يحملُ النَّعْشا

وقلتُ للرّيحِ والأقدامُ راسخةٌ

كالسّنديانِ وأعتى:

طيِّري القَشّا

* * *

اللافتة 2

وقفةٌ على قبرٍ كبير

أبي

أنا والصّباحُ والورودُ الغافياتُ على قبرك

مؤمنون بأنك حاضرٌ فينا

ماءُ عمري وترابُ قبرك عاملان متكاملان لصياغة ربيعٍ جديد

الماءُ منّي ومنك التراب

ومن قلبينا إذنٌ للغصن الرطيبِ بالانطلاق

أنا على أقلّ تقديرٍ

كأصغر شجرةِ زيتونٍ تركتها في حقلك الأخضر

إن لم يثقلني الثمرُ ففي أوراقي سبحة جمالٍ للعيون

(فانظرْ إلى ثمري إذا أثمر ويَنْعِي)

أنا على أقلّ تقديرٍ

كحبّةِ ترابٍ لامستْ حرَّ قدميك

أغلّ يدي إلى عنقي وأقبضها على آخر ما بقي فيها من الماء

لأبسطها بالحسنى إلى الجذور الممتدّة في أوقات الناس

أيّها الواقف على قصائدي

تصرّفُ أوزانَها بعصا موسى غير أنّ سحرك حاضر

الطّويلُ والبسيطُ والكاملُ والوافرُ

وبحور الخليل الباقيات

لا تعدل عندي قطرةً رشفتها حروفي من كأسك الخالد

أيّها الحيّ في كلماتي

كلماتي التي مازال فيها امتداداتٌ لتلاوتك النديّة في صباحاتك الجميلة

بيني وبين عوامل الأغيار معركةٌ تدور

أنسحب منها لأتحيّز إليك

فأنت فئتي وحضوري لديك استراحة محاربٍ ليس إلا

أبي: ماذا تعرف عنّي؟

ها أنذا أكتب للعالمين فهل قرأت آخر أعمالي؟

الحداثيّون

يطلبون مني أن أتحول عنّي فماذا تقول؟

يريدون منّي أن أنهزم أمامي فماذا ترى؟

يريدون منّي أن أتحوّل عن قبلة شهودي لأشهدَ قبلتَهم

ولكن لِيطمئنّ قلبُك فأنا الذي يعرف ذاته

أنا زيتونةٌ مباركةٌ لا شرقيّةٌ ولا غربيّة

أشربُ من ماء القرآن

فيكاد زيتي يضيءُ ولو لم تمسسْه نار

أنا الورقةُ الخضراء

ولم يعدْني الحداثيّون بغير الخريف

فهل أملكُ غيرَ السّقوط؟

أنت وحدك أنت

تريدني أن أظلّ كداليةٍ في كرمك الجميل

لها فضاءٌ من أمل

ولكنّها لا تنكر أرضها وترابَها

تؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن الله

أبي: أنا لم أخلع ثيابي ولهذا غضب عليّ العراة

وأنا الذي أعلنت الثورة على القصائد الوضعيّة

فاتّهموني بالإرهاب

وعلى العبارات الحريريّة

فقالوا إنّ قلبي من حديد

وأنا الذي رغبت عن أطباق الحلوى

التي صنعها لنا القادمون من وراء البحار

ومن دم شعبي

وغنّيتُ لملح خبزي

الذي فيه امتداد لعرق جبينك وأنت تعالج الغراس الواعدة

ثمّ لدموع المعتقلات والعيون

وأنا الذي لم يوقد لفرعون على الطين

فلحِقني بخَيله ورَجْله

أنا الشمس وهم يريدون منّي أن أغيب

لتدور كؤوسهم من جديد

وليمارسوا طقوسهم القديمة

وليعيشوا لياليهم الحمراء

وأنا أقابلهم بكأسي

كأسي من نوعٍ آخر، كلّ ما فيها قطراتٌ من «براءة»

وأجمعوا أمرهم لكي يلقوني في غيابات ظلّهم

لكنّ «يوسف» في فؤادي حاضر

وها هم الملأ يأتمرون بي ليخرجوني من دائرة إيماني

وأنا الذي تعلّمت منك فقهَ الانتماء

يريدون أن يجعلوا من شعري بضاعةً مزجاة

لا كيل لي في سوق الصّالحين

وأنا وحدي أنا

من أذّن في العير: (إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ)

يريدون منّي أن أبتعد عنك

وأنا امتدادٌ لك

موتُك أول عمري

عرقُ جبينك وأنت تحاورُ أغصان الزيتون في الهاجرة

مبتدأٌ لحبري

طِبْ خاطرًا

(والبلدُ الطّيب يخرجُ نباتُه بإذن ربّه)

أبي:

الحداثيّون يتّهمونني بحبّ الله

وأنا الذي لا يسأل الله البراءة

أبي:

أنا من يقول لأهل الإيمان

قضاء الله فينا أن نكون قضاءه في أرضه

وقدره فينا أن نكون قدره في القلوب

فاقرؤوا سرَّ القضاء والقدر

* * *

اللافتة 3

أُلقيَ في اليَمّ

وأخذه عدوٌّ له

وامتنعَت عنه المرضِعات

ومشتْ أختُه تدلُّهم على من يكفُلُه

حتى رجعَ إلى أمِّه.

إذا أرادَ اللهُ أمرًا سخَّرَ له الأسبابَ

وإذا أراد فرَجًا ساقَه من بين المخالبِ والأنياب

* * *

اللافتة 4

(اقذفيهِ في التابوت)

(فاقذفيه في اليمّ)

(فليلْقه اليمُّ بالسّاحل)

(يأخذه عدوٌّ لي وعدوٌّ له)

كلُّ هذه التفاصيل المرعبةِ بصيغةِ الأمر

كانت موجَّهةً إلى قلبٍ بشريٍّ رقيق

لم يكن يدري أنّ وراءَ الكواليسِ ما وراءها

(وألقيتُ عليك محبّةً منّي ولِتصنَعَ على عيني)

فاللّهمّ يقينًا كهذا اليقين وبردًا على القلبِ كهذا البرد

* * *

اللافتة 5

(وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ): شأنُ الأنبياء

(ربَّنا تقبَّلْ منّا): شأنُ الضّعفاء

(ربّنا واجعلنا مسلمَين لك ومن ذرّيّتنا أمّةً مسلمةً لك): شأنُ الأقوياء

(وأرِنا مناسكَنا وتُبْ علينا): شأنُ الأنقياء

(ربَّنا وابعث فيهم رسولًا منهم): شأنُ الرُّحماء

(ومن يرغب عن ملّةِ إبراهيمَ إلا من سفِهَ نفسَه): جوابُ الدعاء

* * *

اللافتة 6

سأكتبُ الشّعر حتى لا يُرى وطنٌ

إلّا ويسكُنه من شعريَ الغضبُ

ولا ينامَ قريرَ العينِ طاغيةٌ

ولا تقومَ على أشلائنا الرّتبُ

يسوؤني أنّنا الدّنيا ويحكمنا

مسْخ من النّاسِ لا أمٌّ لهُ وأبُ

* * *

اللافتة 7

لا تكنْ قصّةً قليلًا ما تتكرّر

ولا روايةً تُستذكرُ عند الحدث

ولا قصيدةً تعيش في الأماسيّ فقط.

ولكنْ كُنْ مشروعًا يعيش بين النّاس

ويتركُ لهم برنامجًا يعيشون عليه

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّم أصحابه

* * *

اللافتة 8

قلبي (دمشقيٌّ) ولُبنانيّةٌ ... عيناي والحبُّ القديمُ عِراقِيْ

والطّينُ مكّيٌّ ومصريٌّ الهوى ... كجمال وادي النّيل في الأحداقِ

إنّي الفلسطينيُّ حتى العظمِ حتْـ ... ـتَى القدسِ حتّى غزّةِ العُشّاقِ

والرّوحُ بين جوانحي (يمنيّةٌ) ... حيثُ النّدى ومكارمُ الأخلاقِ

مِن هالِ عمّانٍ وقهوةِ مسقطٍ ... حُمِّلْتُ هذا الحُبَّ في الأعماقِ

لي في ذُرى تطوانَ قلبٌ عاشقٌ ... رفقًا به يا مغربَ الأشواقِ

قلبي الموريتانيُّ حسّانيّةٌ ... أشعارُهُ قطريّةُ الأذواقِ

فيها من الصّومالِ عطرُ أصالةٍ ... ومن الجزائرِ عزّةٌ ومراقِي

أُلبِسْتُ حُبَّ القيروانِ وشِعرَها ... وتعمّدَتْ في (ليبِيا) أوراقِي

وقرأتُ في السودانِ ألفَ قصيدة ... مكتوبةٍ بمدامعٍ ومآقي

* * *

اللافتة 9

إنّ الذي ابيضّت عيناه من الحزن

والذي شكا بثَّه وحزنَه إلى الله

والذي أمرَ بنيه أن يتحسّسوا من يوسف وأخيه

هو ذاته الذي قال لبنيه: (لا تيأسوا من رَوح الله).

* * *

اللافتة 10

للحُبِّ في الحربِ

طعمُ الحربِ للحُبِّ

كلاهما لِيَظلَّ اللهُ في قلبيْ

لا بَعدَ قَبْلِكَ يا بَعْدي ولم أرَني

حتّى رأيتُكَ في بُعْدي وفي قُربيْ

ما كانَ يوسفُ في الجُبِّ الذي حفروا

ما كانَ أوْجَعَ منّي اليومَ في جُبّيْ

أُباعُ بالثّمن البخْسِ الذي طلبوا

لكي أعودَ

بلا ذنْبٍ ولا ذِئبِ

لو أنّ كلَّ قميصٍ قُدَّ مِن دُبُرٍ

ما كانَ للطُّهرِ هذا الطُّهرُ يا ربّيْ

(عاصرتُهنَّ عِجافًا)

قالَها وبكى

وقالَ يا يوسفُ الصّدّيقُ يا حُبّيْ

(مِن ألفِ سنبلةٍ لم أدَّخِرْ لِغَدٍ

إلّا قميصَكَ مقدودًا من القلبِ

وكلّما فصلَتْ عِيرٌ أقولُ لهم

تحسَّسوا يا بَنيَّ الرّيحَ عن قُرْبِ)

واللهِ يا أبتي لم أرتَكِبْ وجَعًا

إلّا فراقَكَ يومَ الذّئبِ والجُبِّ

وكنتَ أنتَ

وكان اللهُ أقربَ مِن حبلِ الوريدِ

وحسبيْ أنّه حسبيْ

(واللهِ يا سيّدي لم يقتَرفْ خطأً

وكلُّ ما كان دونَ البابِ

مِن ذنْبيْ

فمنذ قطّعْنَ أيديهنَّ مِن عَجَبٍ

قطَّعتُ آخِرَ ما في النّفسِ مِن عُجْبِ)

قالتْ له وبكَتْ

راوَدْتُه فأبى

هذا لِيَعلمَ حِفظي العهدَ في الغَيبِ

السِّجنُ يا ربّ أحلى ما أكابدهُ

مادامَ قلبي طليقًا خالصَ الحُبِّ

* * *

اللافتة 11

قوة الكلمة

إنّ قوة الكلمة وأداءها في النفوس، مرهونان بإيمان صاحبها بها وحرارة قلبه التي تسكنها.

فتنتقل بين القلوب بمنسوب الحرارة ذاته، وهذا ما يُحدث الأثر ويصنع التغيير.

فلا خيرَ في الكلمة التي تخرج من القلب البارد

وهي إذا جاوزتِ اللّسانَ فلا تبلغُ أكثر من الآذان

وهي كالأذانِ الذي ليسَ فيهِ قلبُ بلال

وتكون حينها كالشجرة الخبيثة التي اجتثَّت من فوق الأرض، فلا قرار لها في نفوس القرّاء والسّامعين

وأمّا الكلمة الطيّبة المشحونة بالإيمان والحُرقة فهي التي تؤتي أكلَها كلّما رُدِّدت على القلوب والأسماع

وهذا ما عناه سيد قطب رحمه الله من قوله:

(إنّ كلماتنا تبقى عرائس من الشّمعِ لا روح فيها، حتّى إذا مُتنا من أجلها، دبّت فيها الحياةُ وعاشتْ بين الأحياء، وإنّ كلَّ كلمةٍ حيّةٍ قد اقتاتتْ من قلبِ إنسانٍ حيّ).

وقد صدق سيّد

وهو الذي عاشَ هذا حقيقةً، فما نزال حتى اليوم نستشعرُ حرارةَ قلبه في «الظلال»

وننتقل بين صفحاته فنحسُّ بنبضه في كلّ سطر

فشتّان بين من يكتب ليكتب، ومن يحترق ليكتب

وبين من يكتب بقلبه البارد، ومن يكتب بقلبه المحترق ليبنيَ ويسدِّدَ ويوجّه.

ولا تحيا الكلمة في النفوس بغير هذا الخيط الإيمانيّ الذي يتصل بها ويسقيها.

وبغير هذا اللّحنِ السّماويّ الذي يتعشّق ترابَها، فيجعلُ من ذرّاته أنغامًا حيّةً خالدة.

يقول محمد إقبال رحمه الله:

أنا أعجميُّ الدَّنِّ لكنْ خمرَتي صنعُ الحجازِ وكَرمِها الفينانِ

إنْ كانَ لي نغمُ الهنودِ ولحنُهمْ لكنَّ هذا الصّوتَ مِن عدنانِ

فبهذا الصوتِ العُلْويّ والرّعشةِ الإيمانيّة، تعيشُ الحروف برغم الحتوف، وتحيا الكلماتُ برغم الملمّات، فتبني العقول على الأفكار العالية وتربّي القلوب على المعاني السامية وتنشّئ الأرواح على المشاعر الراقية.

وهذا هو معنى:

(**أصلُها ثابتٌ وفَرعُها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربِّها**).

* * *

اللافتة 12

في حضرة الرحيق المختوم

كما يطيبُ الذّوقُ بجني الأثمار آنَ القطاف، وتطيبُ النسائمُ بتراتيل الحمائم، وتميدُ الأغصانُ إذا عرَضتْ بها الرّقائقُ اللّطاف، كذلك يفعلُ ذكرُ الله فعلَهُ في القلوبِ إذا مرَّ بها وطاف.

تُجتلى الأنوارُ من مضامين الغيوب، وتستقرُّ أوصافُ الجمالِ وأطيافُ الجلال في زجاجاتِ القلوب.

وتختلبُ العيونَ شاهداتُ الهدى، وتنسابُ في الجوارح فصولُ النّدى، وتجذبُ الأرواحَ عائداتُ التّقوى، وتسكرُ النّفوسَ هاتفاتُ النّجوى، فتطربُ القلوبُ وكأنّها أُحلّتْ دارَ المُقامة من فضله، وتنتشي الأرواحُ وكأنّها أُدخلتْ جنّةَ المأوى.

فالهدايةُ سِدرُها مخضود، والعنايةُ طلحُها منضود، والرّحمةُ ظلُّها ممدود، سَألتِ القلوبُ فاستُجيبت الأمانيّ، وطلبتِ الأرواحُ فبُثّتْ على رفوفِ العطاءِ الزّرابيّ.

وطارتْ بالخواطر الأشواق، وغابت في خيال محبوبها الأذواق، فاليدُ البيضاءُ حاضرةُ العطاء، وكأسُ السّرورِ دهاق.

هنا صار العذابُ عذبًا وصار العذبُ أعذب، وكان رَبعُ النّور ما أقصاهُ، صارَ الرّبعُ أقرب، وتهادى رَوْحُ النّعيم في مطارفِ الرّوحِ وتشعّب، فبأيّ آلاءِ الإله يُكذّب؟

صحّ بالفقر الغنى، وقوبلتْ بالقَبولِ المُنى، ونادى بالأرواحِ هاتفُ الرّحمن قائلًا: **(ثمّ دنا).**

* * *

اللافتة 13

قريبًا من الفجرِ والأمنياتْ	تراودني عن فؤادي الخَلِيْ

دعوتُكَ والقلبُ قابَ احتراقٍ وليلُ الهواجسِ لا ينجلِيْ

وإنّي على ثقَةٍ أنّ لي إلهًا سينظرُ لي أنّ ليْ

يحنُّ على المستهامِ الدّخيلِ ويرأفُ بالهائمِ الأعزلِ

* * *

اللافتة 14

الإيمان

من أبدع ما قرأت لشاعر الإسلام محمد إقبال رحمه الله قصيدته التي عنوانها (الرّجلُ الحرّ) والتي افتتحها ببيتين يكادُ يكون الواحد منهما قصيدةً كاملة:

فوق مسرى النّجمِ للحُرّ هدفْ وِردُه في كلِّ حينٍ (لا تخَفْ)

آمِنٌ في سِلمِهِ في حربِهِ رأسُه في الكَفِّ لا في جَيبهِ

وهي قصيدةٌ تضجُّ بالرسائل النورانيّة التي تضيء حروفُها للسالكين ولربّما قرأتَ القصيدة فوجدتَ نفسكَ ضيفًا على بستانٍ ليس كمثله في البساتين شيء، تجني من أثماره عن يمينك وشمالك.

وكلّما رزِقتَ فيه حرفًا، قلت هذا الذي رزِقتُ من قبلُ وقرأت

ولكنَّ لجناهُ طعمًا آخَر لمن كان له قلب

إلى أن تقفَ أمامَ بيتٍ من أبياتِ القصيدة ليس كغيره إلا في البحر والوزن.

فإذا قرأتَه استشعرتَ نفسكَ صاعدًا لأعلى، محلّقًا بكلِّ هذا الثّقل التّرابيّ في سماءٍ روحانيّةٍ نورانيّة.

فيخفُّ الوزنُ وتتبدّدُ الكثافةُ وتجتمعُ ذرّاتُ الجسد على بعضها البعض، منتهيةً في دائرةِ الضّوء، محلّقةً كفراشةِ جلال الدين الرّوميّ حول شعاع العيش الأبديّ السّاكنِ في النّار

مَنْ عَلا تكبيرُهُ مِن غيرِ تاجْ أَلْزَمَ التّيجانَ تقديمَ الخَراجْ

إنّه الإيمانُ الذي يصاحب النفسَ فيرفعُها والقلبَ فينوّره

وهنا يلتقي محمد إقبال رحمه الله مع الأديب العظيم مصطفى صادق الرافعي رحمه الله

والذي يوصّف الإيمان بعبارةٍ تملك على من يعيها أقطارَ حسّه ونفسه، حيث يقول:

(**إذا آمَنتَ لم ترجع بمقدارِ نفسك، ولكن بمقدار القوة التي أنتَ بها مؤمن**).

* * *

اللافتة 15

ما أصعب أن تبثَّ شكواك وفي قلبك ما فيه من آلام الأمّة وحسراتها.

ومن القلوب ما فرغَ من المشاعر فهو كالحجارة أو أشدُّ قسوة.

ومنها ما يضيقُ بلحمه ودمه وهو يتحسّر على حال الأمّة وما آلتْ إليه.

بهذا القلب الأخير وقف محمد إقبال رحمه الله ليبثّ شكواه إلى رسول الله ﷺ، في قصيدة تُعدُّ من القلائد على صدر الشّعر والأدب الإسلاميّ الرفيع.

يا رأسَ مالِ البائسينْ ويا منارَ الحائرينْ

أُدْعُ الإله يهبْ لأمّتكَ الشجاعةَ واليقينْ

ويُعيذهم من شرِّ خوفِ الموتِ من قبلِ المماتْ

الخوفُ يفني البائسينَ وهم على قيد الحياةْ

بهذه النجوى الرقيقة المؤلمة، افتتح محمد إقبال رحمه الله رسالتَه إلى رسول الله ﷺ، والتي نقشها في ديوانه «**والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق؟**»

والقصيدة ذاتُ شجون، فيها من الحبِّ ما فيها، ومن الألم الكثير، فتشعر حين تقرؤها وكأنّ حروفها تذوب على شفتيك وهي تتّجه إلى رسول الله ﷺ، وتحسّ وكأنّها من وجْدها تنفلتُ من دائرة العطر الروحانيّ لتّتصل بمقام النبوّة بخيطٍ من الشفافية الروحيّة الفريدة

إنْ كان عُمري قد بدا خَلْوًا من المحصول جَدْبا

مازلتُ أملكُ مُضغةً يدعونَها في الحُبِّ قلْبا

أخفيتُه لأكونَ فردًا في هواكَ وفي رضاكْ

وعليه خاتَمُ حُبِّكَ الغالي فليسَ بهِ سواكْ

وكم من استجماع أمر القلب تحتاج، لتقف أمامَ بيته الذي شكا به إلى رسول الله حالَ المسلمين اليوم !!!!

وهو الطوّاف بقلبه وفكره وروحه على العواصم والمدن وعلى أطلال إشراقتنا الأولى، فقال:

طوّفتُ في أرضِ الأعاجِمِ ثمّ في أرضِ العَربْ

لم ألْقَ فيها المصطفى ولكم لقيتُ أبا لَهبْ

ثمّ يصف المسلم المهيضَ الجناح بقوله:

كالنّسر غايتُهُ التقاطُ الحَبِّ في ظلّ القصورْ

هو طائرٌ لكنّه لم يدرِ تحليقَ النّسورْ

* * *

اللافتة 16

المساجدُ ثكناتُنا

في سنة 1998م

وقف أردوغان (وكان حينها رئيسًا لبلدية إسطنبول)

وقف أمام حشدٍ جماهيريّ لينشد:

(المساجدُ ثكناتُنا،

والقِبابُ خوذاتُنا،

والمآذنُ حرابُنا،

والمؤمنون جنودُنا).

أبياتٌ كانت كفيلةً بزلزلة النّفوس الجامدة، وبرعدةٍ تسري في الأوساط السياسية التركية حينها.

ربّما هي الحرارةُ التي كُتبت على عينها هذه الكلمات أوّلَ ما كتبت حين انبعثت من قلب الشاعر الإسلاميّ التركيّ محمد عاكف آرصوي رحمه الله.

والذي كان يكتب بمجامع حسّه ونفسه، فيبعثُ الحركةَ الشعوريّة الهادرة في نفس كلّ من كان يسمع كلماته حينها

كان محمد عاكف رحمه الله، من الشعراء الإسلاميين القلائل، الذين تركوا بصمات آثارهم الروحانيّة في سجلّ الأدب الحركيّ الفاعل لا المنفعل.

ومن الذين حملوا قضايا أمّتهم وهمومها على عواتقهم، لا ليتاجروا بها بل ليموتوا من أجلها

وهو الذي كان لا يبخل على المسلمين على امتداد الخريطة الإسلامية برسائله ونصائحه، فاستمع إليه وهو يقول:

لا تخف، لن تُطفأ الراياتُ في كبد السماء

ولَسوفَ تبقي شعلةً حمراء من غير انطفاء

إنّما كوكب شعبي، سوف يبقى في العلاء

كلماتٌ تفيض بحرارة الإيمان، وتتدرّعُ بالروح العامرة بالعزيمة، والنفس الصاعدة بصعود رسالتها ورقيّها

واستمع إليه وهو يصف نفسه، ومن وراء ذلك يصف كلّ مسلمٍ حُرٍّ وصاحب قضية:

قد عشتُ حرًّا منذ كان الكونُ حرًا لا أزال

عجبًا لمعتوهٍ يصدق أن تقيدني سلاسلُ أو حبالْ

أنا مثل سيلٍ هادر دفع السدودَ إلى نهايات الزوالْ

دومًا أفيضُ فأملأُ الأرجاءَ أقتحم الجبالْ

رحم الله الشاعر محمد عاكف وشعراءَ الأمة جميعًا

حيثُ يكون الشّعرُ رساليًّا لا وظيفيًّا

وإيمانًا لا تجارة.

* * *

اللافتة 17

هاجَر

شيطانُ شِعري مؤمنٌ

وقرينُ رَمشِكِ كافرُ

وأنا المُسالمُ دائمًا

لكنَّ حُسنَكِ جائرُ

نصفي قتيلُ لِحاظِكِ الـ

ـوسنى ونصفي شاعرُ

أرضى بما ترضَينَ لي

ورِضاكِ شيءٌ آخَرُ

وأنا بلا ماءٍ ووصلُكِ

زمـزَمــي يـا هـاجـرُ

* * *

اللافتة 18

كان بمقدور صحابة رسولِ الله أن ينحازوا قليلًا عن الصّخرة التي اعترضَتهم في حفر الخندق.

ولكنّهم أصرّوا على الاستمرار على الخطّ الذي رسمه لهم رسولُ الله؛ لأنّهم يدركون تمامًا أنّ هذا الانحياز القليل سيكلّفهم انحرافًا كبيرًا عن نهْجِ الرّسالة الحقّ.

* * *

اللافتة 19

مع الزبيري

نمرّ على شفَرات السيوف   ونأْتي المنيةَ من بابها

ستعلم أمّتُنا أننا   ركبْنا الخطوبَ حنانًا بِها

فإنْ نحنُ عِشْنا فيا طالَما   تذلُّ الصعاب لركّابها

وإن نحنُ متْنا فيا حبَّذا   المنايا تجيءُ لخُطّابها

هذه الأبيات كتبها الشاعر اليمنيّ الثائر محمد محمود الزبيري

صاحب الكلمة الصادقة والحرف الذي قُدَّ من نار، وصاحب الرسالة التي حرص على أن يحملها ويبلّغها في كل واحد من حروفه

وهو صاحب القصيدة العصماء التي مطلعها:

سجّلْ مكانَك في التاريخ يا قلمُ   **فها هنا تُبعثُ الأجيالُ والأممُ**

هنا البراكينُ هبَّت من مضاجعِها   **تطْغى فتكْتسِح الطاغِي وتلتهِمُ**

والتي أصبحت أهزوجةً يتغنَّى بها الأحرار والثوار على جبهاتهم وفي أماسِيهم.

وهو الشاعر الصدوق المخلص، والذي كان يحمل من هموم أمته الكثير، ومن حبّه أكثر.

بحثتُ عن هبةٍ أحْبوك يا وطَني   فلم أجِدْ لك إلا قلْبيَ الدَّامي.

ومثل هذا القلب لم يرق لأعداء الأمّة حتى ثقبوه برصاصةٍ من خزيٍ وعار، واستشهد في 1965م.

رحمه الله وتقبله في الشهداء.

* * *

اللافتة 20

(اقتُلواْ يُوسُفَ أَو اطرَحوهُ أَرضًا يَخْلُ لكمْ وجهُ أبيكمْ)

اقتراح غير موفَّق

فلا قيمةَ لأن يخلو لهم وجهُ أبيهم

وقد ذابَ قلبُه على يوسُف

ثمّ إنّهم لم يحسبوا حسابًا لعينٍ ستبيضُّ من الحزن

* * *

اللافتة 21

سقى لهما

ثمّ تولّى...

اكتفى بالعطاء ولم ينتظر الثّناء

إلى الظِّلّ...

لا ليرتاح من التّعب

بل ليخلو إلى الرَّبّ

* * *

اللافتة 22

(قال كلّا إنّ معيَ ربّي سيهدينِ)

إنّ هناكَ معيّةً في النّفس

تغيبُ عن الأنظار

يصيرُ بها الواحدُ أكثرَ من نفسه

وإنْ بدا للآخَرين على أنّه فرد مفرَد

فما كان كلُّ هذا الرّفض (كلّا)

إلا لأنّ قَبولًا قد وقع في القلب

* * *

اللافتة 23

(فلمّا رأينَه أكبرْنَهُ وقطّعنَ أيديَهنّ)

إذا سُلِبَ القلبُ

بردَتِ الجوارح

فلا تحسُّ ولو لعب فيها سكّين

ولا يستقرُّ قلبٌ مكانَه

ومحبوبُه حاضرٌ أمامَه

* * *

اللافتة 24

(وجاؤوا على قميصِهِ بدمٍ كذِب)

أجل، دمٌ كذِب

فما كلُّ دمٍ كدمِ الأنبياء

ثمّ إنّ الذّئبَ لا يسطو على قميصٍ بهذا الطُّهرِ كلِّه

* * *

اللافتة 25

(قال اجعلني على خزائنِ الأرض)

إذا عرفتَ في نفسكَ القدرةَ والكفاءة

فاطلُب لك مكانًا أو خُذه بنفسك

فالطبيعةُ لا تقبلُ الفراغ

وما لم تأخذْ مكانَك أخذه غيرُك

* * *

اللافتة 26

ما أقساها

(إنّه ليس من أهلِكَ إنّه عملٌ غيرُ صالح)

وما أحلاها

(يا نوحُ اهبِط بسلامٍ منّا وبركاتٍ عليكَ وعلى أممٍ ممّن معك)

فسبحان الذي يمنعُ ليُعطي

* * *

اللافتة 27

مَوتانِ هذا الموتُ

موتٌ فاخِرُ

بمآلِهِ العالي وموتٌ آخَرُ

شتّانَ بين المِيتَتَينِ

ومَن يمُتْ حُرًّا

فعُقباهُ النّعيمُ الوافِرُ

* * *

اللافتة 28

فلعلَّ مَن مرّوا بجُبّكَ مرّةً

يا يوسفُ الصِّدّيق

أن يتكرَّروا

ولعلَّ مَن أدلى إليكَ بدلْوِه

يُدليهِ أُخرى

والبشيرُ يبشّرُ

* * *

اللافتة 29

ولربّما نحتاجُ موتًا آخَرًا

لم نختَبِرْهُ ليرحلَ الطّاغوتُ

لا شيءَ عند الموتِ يُشبِهُ موتَنا

لا شيءَ يُشبهُنا ونحنُ نموتُ

* * *

اللافتة 30

إنْ لم يكنْ لك مشروعٌ في الحياة

فستكون جزءاً من مشروعِ غيرك

وقرارُكَ المؤجَّل

هو مجالٌ لقرارٍ سيجري عليك

والحياةُ لا تمنحُكَ الفرصةَ كلَّ مرّة

فاصنعْ فكرةً

تكبر عليها الأجيال

وازرعْ بِذرةً

تعشبُ منها الأرض

وضعْ بصمتَك في عالمِ الإنسان

* * *

اللافتة 31

من وحي الهجرة

كما كان غارُ حراء

نقطةَ تحوّلٍ في حياةِ الفرد

كان غارُ ثور

نقطةَ تحوّلٍ في حياةِ الأمّة

ففي مثل هذا اليوم

ضاقتْ مكّةُ على ابنها الأمين الصّادقِ محمّدٍ بنِ عبدالله

فهاجرَ إلى المدينة هربًا بدينِه ولدينهِ لا لنفسِه

والهروبُ بالدّين شأنُ الكَبار

وفي مثل هذه اليوم قبلَ كلّ هذه السّنوات

كان المكانُ الأكثرُ خطورةً ورُعبًا

أكثرَ الأمكنةِ أمنًا وطمأنينةً على قلبِ رسولِ الله

لأّنه كان يستشعرُ معنى معيّةِ اللهِ حقيقةً لا وهمًا

فواجهَ الخوفَ المحيطَ به بقوله: لا تحزن.

والوحدةَ الجاثمةَ على قلبِ الغارِ بقوله: إنّ اللهَ معنا.

من هنا كان الطّريقُ إلى المدينة

وكانُ قطعُ خيوطِ الزّمانِ والمكان بسيفِ الإرادةِ والإيمان

فبنى أوّلَ مسجدٍ في الإسلام، وآخى بين المهاجرينَ والأنصار

وبدأ بالإعداد لأعظم دولةٍ سيتحدّث عنها التاريخ ويحفظُها وتصيرُ

جزءًا منه ويصبحُ التّاريخُ ذاتُه جزءًا منها

كانَ الطّريقُ مطوَّقًا بحمامةٍ لم تبنِ عُشًّا بل بنَتْ مِحْرابَا

لا حُزنَ فيهِ، معيّةُ المولى هنا بِدمِ الرِّضا تتحسَّسُ الأعصابا

يا مِن ثنيّاتِ الوداعِ ويومَها يا راكبًا لا يُشبِهُ الرُّكّابَا

مَن صاغَ مِن تمرٍ سُواعًا لا كمَن بالحُبِّ والإيمانِ صاغَ شبابَا

فكأنّ كلّ مهاجرٍ في أوْسِهِ (سعْدٌ) و(يثربَ) أصبحتْ خَبّابَا

تتفاوتُ الأقدارُ بالتّقوى ولا يتفاوتونَ نُهىً ولا أنسابَا

والنّفسُ لا ترْقى إذا لم تقترِفْ بقُباءَ مِن أثَرِ السُّجودِ تُرابَا

* * *

اللافتة 32

يا أمّةً مولدُ التّاريخِ مولدُها

الماءُ والطّينُ مثلُ الماءِ والطّينِ

أنا من الصّينِ حتّى ماءِ أندلسٍ

أنسابُ شعرًا كأرياشِ الشّواهينِ

أموتُ ألفًا لتحيا فيكِ سنبلةٌ

يكتظُّ في عودها ثأرُ الملايينِ

أنا الدّمشقيُّ حتّى العظمِ قافيَتي

من نظمِ بغدادَ والمعنى فلسطينِي

* * *

اللافتة 33

سِراعًا إلى الله نرجو المنى

ونشري بأرواحنا خيرَ دارْ

وإنّ غُبارًا على جَعبةٍ

ألذُّ من العيشِ هذا الغُبارْ

ورأسُ الجهادِ جهادٌ يكونُ

لنَيْلِ الكرامةِ أو غَسْلِ عارْ

إذا سجَدَ الأولياءُ الكرامُ

فقلْ للطّغاةِ: حذارِ حذارْ

* * *

اللافتة 34

آمينَ يا ربِّ

لا تتركْ لطاغيةٍ

على الكرامِ سبيلًا

ربِّ آمِينَا

ولا لذي وجعٍ آهًا يكابدُها

قلْبًا وعقلًا

وعشرينًا وسِتِّينَا

* * *

اللافتة 35

موتٌ تأجّلَ مرّتينِ لنبقى

فتعالَ نكتبُ

من تُراهُ الأشقى؟

مَن عاشَ أمْ مَن ماتَ؟

قال كِلاهما

ما لم يزُرْ قبلَ المماتِ دِمَشْقَا

* * *

اللافتة 36

وما عليَّ إذا لم يفهموا لغتي؟

وما كتبتُ سوى باللّهجةِ الفُصْحَى

أوجزتُ فالتمَسوا شرحًا شرحتُ لهمْ

فعاتبُوني وقالوا أوجِزِ الشّرْحَا

وما تنفَّسَ جرْحُ الأرضِ من رِئَتي

إلّا لأزرعَ في قلْبي لهُ جُرْحَا

أنا أبٌ وطنٌ لو أنّ لي ولدًا

أساءَ قلتُ لهُ يا فلْذتي (مرْحَى)

* * *

اللافتة 37

لهمْ ما ليسَ لي لي ما تبقَّى

فزُرْ يا موتُ إنَّ القبرَ أبْقَى

لهمْ ما يصنَعونَ به رغِيفًا

ولي نفْسٌ تجوعُ لهم لترْقى

ولي قلبٌ إذا زادوهُ حبْسًا

تدرَّعَ بالمنى فازدادَ عِتْقَا

* * *

اللافتة 38

مع القرآن

بأوّلِ كلِّ (بسم الله) أرْقَى كريشةِ طائرٍ وأهيمُ شوْقَا

وأتلو (والضُّحى) فيَغيمُ قلْبي كزمزمِ مكّةٍ يَسقِي ويُسقَى

معَ الْقرآنِ تسْمو النَّفْسُ حتّى إلى ما لا تُحَدُّ بهِ وترْقَى

وأغرَقُ فيهِ والنَّاجونَ مَن قدْ تبحّرَهمْ فصاروا فيهِ غَرقَى

وأسمعُ حينَ أقرأُه نداءً (وما أنزلْتُ قرآني لتشْقى)

فَعِشْ في كلِّ حرفٍ منه عُمْرًا تجدْ كلماتِهِ حقًّا وصِدْقَا

ففي آياتِه عِلمٌ ونورٌ ونورُ اللهِ في الدّارينِ أبْقى

ومحرابٌ إذا صلَّيتَ فيهِ وجدتَ عنايةً ووجدتَ رِزقْا

ولا تهجُرْه في الدُّنيا مليًّا فإنّ عُراهُ عندَ اللهِ وُثقَى

فيُحشَرُ قارئُ القرآنِ بدرًا ويُحشَرُ تارِكوهُ هناكَ زُرْقَا

لعَمرُكَ ما يُلقَّاها شقيٌّ ولكنْ صاحبُ التّقوى يُلَقَّى

* * *

اللافتة 39

كلُّ الذين تفرْعُنوا وتألّهوا

ستدُوسُهمْ قدَمُ الحياةِ الثّائرَةْ

في قمّة الطُّغيانِ تُولدُ ثَورةٌ

وتُعيدُ للمبْنى المعاني الشَّاعرَةْ

لا خَيرَ في أرضٍ تُباعُ وتُشتَرى

ما لمْ تقلْ للظّلمِ إنّي كافرةْ

* * *

اللافتة 40

أشعلتُ كلَّ أنامِلي لأُضيئَها

شِعرًا وأرسم بالِجراحِ طرِيقًا

إنَّ الشَّهادةَ أن تموتَ كواحدٍ

وتجيءَ في يومِ الحسابِ فرِيَقا

* * *

اللافتة 41

سيحفظ التّاريخُ أحاديثَ ثورتنا

في صحيح المجد:

(حدّثَنا شهيدٌ عن شهيد)

* * *

اللافتة 42

ديننا دينُ الإبداع والتّفكير، لا دين الابتداع والتّكفير

دينُ اليدِ التي تنفق، لا اليد التي تسحق

دينُ «تبسُّمكَ في وجهِ أخيك صدقة».

لا دين السيّارات المفخّخة والأحزمة الصّاعقة

دينُ الإعمار والبناء، لا دين الهدم والدّماء

دينٌ يردُّ الظّلمَ ولا يشرعنُ للدّم

دينُ الكلمة الطيبة التي أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء

لا دين الفظاظة والتّحييد والإقصاء

(إنّ الدّين عند الله الإسلام)

* * *

اللافتة 43

راودتُها عنْ نفسِها فاستعصَمَتْ

حتّى إذا أدبرتُ قالتْ (هيتَ لكْ)

قدَّتْ قميصِي لم أجدْ لي شاهدًا

مِن أهلِها يا سيِّدي ما أعدَلكْ

فالسّجنُ يا ليَلى أحبُّ إليَّ مِنْ

هذا الفضاءِ إذا عيوني لمْ تَرَكْ

* * *

اللافتة 44

كان من أجمل ما قرأتُ لأديبنا الكبير وأستاذنا الرّائد عبد الله طنطاوي حفظه الله صفحاتٍ قدّم بها كتاب «الحبّ في الإسلام» لأستاذنا الكبير عبدالله ناصح علوان، وكان ممّا جاء فيها:

(الحبّ: هذه الكلمة التي ما تكادُ تُذكر، حتّى تضيءَ جوانبَ النّفسِ البشريّة، وتهزّها هزًّا لتستريحَ على مهادٍ من العواطف النبيلة، ترشّها كلمةُ الحبّ بالعبير، وتنثر حولها الياسمين..

فلا يرضى المحبّ إلا أن يغتسلَ بماء السّماء بالماء الطّهور تسكبُهُ عليهِ يدٌ حانية، ليتسامى فوقَ الدّيم، يرفُّ كالحلُمِ الوضيء، يتوضّأ بالمسك، ويضمُّ من يحبّ داخلَ دائرة العطر، ويحومُ به عبر سحابةٍ ورديّةٍ لا أحلى ولا أجمل).

أجَلْ؛ إنّه الحبُّ، معدنُ كلّ جود، وهو في كرمةِ الحضرة الإلهيّة عنقود، وأصلُ الحلالِ الطَّيّب، ونائلُ الخيرِ الوافرِ الصّيّب، ومادّة الجمال وأرومةُ الجلال، ونقطةُ السّرّ في التّكوين، وتسنيمٌ من سدرة ربّ العالمين.

يخطرُ على الأرواحِ فتُسرُّ بذكره، وعلى القلوبِ فتأتمرُ بأمره إنّه جوازُ السّفر إليه سبحانه، والشهادة الأولى على أنّ المحبّ من أهله، أقصد الحبّ الذي يجعلُ المرَّ حلوًا والترابَ تِبرًا كما وصفهُ بذلك مولانا جلال الدّين الرّومي رحمه الله.

إنّه الطّلُّ الرّخيُّ والقطرُ الصّفيُّ الذي يجلو عن الفؤادِ غبارَ الهمّ الشّرود، ليستقبلَّ بعد ذلك نديّ الحياة الهانئةِ وعبَقَ الإيمانِ الأذفر.

وإنّه ندى الإيمان المتساقطُ من المحلّ الرّفيع على القلب الفقير، والنّورُ النّازلُ من قبّةِ الكأسِ الأوفى إلى القلب الطّهور، ولن يطهرَ قلبٌ ويصفو إلا بذَينك الوافديْن.

الحبّ هو بَردُ اليقين الذي يثلجُ حنايا النّفس ويزكّيها، وينوّرُ أركانَ القلبِ ويطيّبه..

فإذا ما تحسَّستهُ الجوارحُ والأعضاءُ واستباحتْ وارداتُ هداهُ أركانَ الجسد، هتفتْ كلّ خليّةٍ فيه ب (لا إله إلا الله)، وكلُّ حجيرةٍ بـ (محمد رسول الله)، واستقرّتْ خلجاتُ النّفس على وارداتِ صدى: **(ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب).**

* * *

اللافتة 45

ساعةٌ ذاكرة

(**ألا بذكرِ الله تطمئنُّ القلوب**).

أيها المسلم لايزالُ لسانُكَ رطبًا بذكر الله، فإنَّ ذِكرَ الله هو السّرُّ الذي يمدُّ قلبك بالطاقة وأوصالَكَ بالحياة وقبرَكَ بالسّعة وميزانَكَ بالحسنات وآخرتَك بالجنّة.

وليكنْ قلبُك مهبطًا لشهود خالقك، ولتكنْ روحُك منزلًا لوارداتِ الحضورِ والحبّ.

يقول محمّد إقبال رحمه الله في ديوانه «**والآن ماذا نصنعُ يا أمم الشّرق؟»:**

(واعلم أن الحياة الكريمة تبدأ من حرارة ذكر الله، والعيشة الرّاضية لا تتأتّى إلا بحرارة ذكر الله والثقة بنصره، فلا سبيل إلى الحريّة إلا بنقاء الفكر من همزات الشّياطين وإغراء المفسدين، وعفّته من أدناسِ الشّرك وصفائهِ من أثر الاستعمار).

وإنّ في ذكرك لله استحضارًا لحبّ الله في قلبك، وطمأنينةً تغشى طوايا القلب وحلاوةً تغمر الجوارح.

ولن يبرأ القلبُ من النزغات وتصفو الرّوحُ من النّزعات إلا بذكر الله عزّ وجلّ، فاجعلْ من وقتكَ خميلةً فيها أشجارُ الذّكر بواسقْ، وأثمارُ التّسبيحِ يوانعْ، وأزهارُ التّكبير والتّهليل روائعْ، وأريجُ الحمدِ والشّكر سابقْ.

يقول سيّد قطب رحمه الله في «الظّلال»:

(لا بدّ من فتراتٍ ينخلعُ فيها القلبُ من شواغل المعاشِ وجواذب الأرض، ليخلوَ إلى ربّه ويتجرّدَ لذكره، ويتذوّقَ هذا الطّعمَ الخاصّ للتّجرّد والاتّصال بالملأ الأعلى، ويملأ قلبَه وصدرَه من ذلك الهواء النّقيّ الخالص العطرِ ويستروح شذاه).

* * *

اللافتة 46

يا ربِّ ماءَكَ..

يا طوفانُ..

يا نوحُ

هذا جَمالُكَ مصلوبٌ ومذبوحُ

يا أيُّها الجبلُ الجوديُّ آنَ لنا

أن نستريحَ

وتغفُو فوقَكَ الرُّوحُ

ولْتُقلِعي يا سماءَ اللهِ عن دمِنا

حتّى يَغِيضَ

فقلْبُ الأرضِ مجْروحُ

* * *

اللافتة 47

لا لن أبيعَ دمي

فمولايَ اشتراهْ

ما قيمةُ الدّنيا إذا

لهجَتْ بغير اللهِ

أوتارُ الشِّفاهْ

دمُنا

وما حملَ الدّمُ الجاري

لهُ جلَّ عُلاهْ

ترتاحُ منّا في محاريبِ الهدى صلواتُنا

وعلى ترابِ الأرضِ

كم سجدتْ جباهْ

نحنُ انبعاثُ القطرِ من قلبِ السّحابْ

وسيوفِ خالدَ

في تخومِ الرّومِ

أو نجوى عليٍّ

حين يسري عَرفُها

فوقَ الهضابْ

نحنُ

يا من يسأل الأوقاتَ عنّا

نحنُ أوقاتُ الصّلاهْ

* * *

اللافتة 48

وتأبَينَ إلّا أن تظلّي جميلةً

ويأبى عليكِ الحُسنُ إلّا تفرُّدا

فحتّى متى تبقَينَ عندي كَمكّةٍ؟

حرامٌ على المشتاقِ أن يتصيَّدا

وما بينَ أضْلاعِي من الشّامِ خافقٌ

يدقُّ وكُلّي في هواكِ تبَغْدَدا

* * *

اللافتة 49

الفقرُ والضّائقة

لا يعنيانِ الجوعَ في كلِّ الأحوال

والجوعُ

لا يعني الانكسارَ في حالٍ من الأحوال.

* * *

اللافتة 50

الثورةُ أكبرُ من الأشخاص

وسقوطُ أحدهم لا يعني سقوطَها

إلا عند الصّغارِ الذين لم يربِطوها بأهدافٍ عُليا.

* * *

اللافتة 51

صنع نورُ الدين زنكي منبرَ الأقصى في حلب

ليضعَه صلاحُ الدّينِ في المسجد الأقصى بعد ذلك.

لا تعتقدْ أنّكَ الأوّل والآخِر في كلِّ أمر

أنتَ حلقةٌ في سلسلةِ الأمّة

فكُنْ حيث يجبُ أن تكون

* * *

اللافتة 52

السّلاحُ بلا برنامج

عدوٌّ صاحبه

والبندقيّةُ بلا مشروع

قاطعةُ طريق

* * *

اللافتة 53

كلٌّ واحدٍ منّا بحاجةٍ إلى هجرةٍ جديدة

يقطعُ بها خيوطَ الزّمان والمكان

وينتقلُ بها من مكّةِ حصاره إلى مدينةِ أنواره

ومن دائرةِ الأملِ إلى فضاء العمل

مرورًا بِغارِ الفكرةِ والإعداد

الذي يودّعُ فيه خوفَه وماضيَه المضطرب

ويأخذ منه برنامج البناءِ والتأسيس لدولته الجديدة.

* * *

اللافتة 54

بالإيمانِ المتأصّل في القلب

والأخلاقِ النّاظمةِ للسّلوك

والحركة المنبثقةِ عنهما

ينتقل الإنسانُ من دائرةِ الفكرةِ المحاصَرة

إلى فضاءِ العملِ الهادف

ومن حالةِ الإنسانِ الفردِ إلى حالةِ الإنسانِ الأمّة

ومن غارِ فكِرته إلى دنيا رسالته

* * *

اللافتة 55

إنّ المؤمن الذي لا يعيش تلك اللحظاتِ التي تشرقُ فيها شمسُ الطبيعة فتملأ بنورها مسالكَ الحياة، لن تشرقَ شمسُ الحقيقةِ في قلبه مِن يومه ذاك.

وإنّ المؤمنَ الذي لا يستيقظُ على دقّاتِ الصّبح على بابه كلَّ يوم، فلن يستشعرَ في قلبه بعد ذلك حلاوةَ المشيِ في مناكب الأرض.

* * *

اللافتة 56

حطّمِ القيودَ التي في يديك

وعُد إلى منصبكَ من قيادةِ العالَم

حينها سترى الأرضَ وقد دانتْ لك من أقصى شرقِها إلى عُمقِ غربِها.

* * *

اللافتة 57

إنّ السجودَ هو الزّينةُ التي تجمل بها الرّوح فتتعالى عن بَدأةِ الصّلصال والفخار، سابحةً في فضاءاتِ الشّهود والوقار، نازلةً في منازل الرّحمن.

* * *

اللافتة 58

انتصِر لروحكَ على التراب

وأوقِد في قلبِكَ شهابًا من الحُبّ

فلن تصلَ إلّا بهذا الشّهاب

* * *

اللافتة 59

على مرِّ التاريخ

أثبت المسلمون الصّادقون

أنّ الإسلامَ ينتشرُ بصادقِ الأفعال

لا ببريقِ الشّعارات ولا برنينِ الأقوال

* * *

اللافتة 60

ما أكثرَ الذين ينظُرون

وما أقلَّ الذين يُبصِرون

(**وتراهم ينظرونَ إليكَ وهم لا يبصِرون**).

* * *

اللافتة 61

أعِدَّ لعدوّكَ ما تستطيعُ من القوّة

ولصديقك ما تستطيعُ من الأخوّة

* * *

اللافتة 62

الفتنة

هي أن تخرسَ عن قولِ الحقّ

وأنتَ تعرفه

* * *

اللافتة 63

كن مع الله، فإنّ معيّتَهُ سبحانه سياجٌ للنفسِ من الزّلل، ومنعةٌ للقلبِ أنْ يتحوّل، وحصنٌ للحقيقة، وإقامةٌ للطّريقة، وإذا كنتَ معه فقد أويتَ إلى ركنٍ شديد، لا يضرّكَ بعدها من خالفك، وانظرْ إلى النبيِّ الكليمِ موسى عليهِ السّلام، كيفَ فازَ بالمرادِ ونالَ المنى، عندما قال سبحانه في حقّه: **(إنّك بأعيننا).** فأقِمْ قلبَكَ في حمى: **(لا تحزنْ إنَّ الله معنا).**

* * *

اللافتة 64

إذا نامتْ عيناكَ فلا ينامنَّ قلبُك، فالعالَمُ بانتظارك، فأنتَ السِّراجُ الّذي يهَبُهُ نورًا يمشي به، فإذا نقصَ زيتُ سراجك فخذْ من إيمانكَ بالله وَقودًا جديدًا وانطلقْ، وانظرْ إلى ذاتِكَ فاخترْ لها منزلًا مباركًا في الوجود.

* * *

اللافتة 65

فرقٌ كبير

بين صاحب الوظيفةِ وصاحبِ الرّسالة

وبين من يكتب ليكتب ومن يحترقُ ليكتب

وبين من يخرج من الدنيا رقَمًا

ومن يعيش ليبنيَ أجيالًا وأممًا

* * *

اللافتة 66

لقد خلع الله عليك خلعةَ الخلافة وحمّلك عبأ الأمانة، فأدّ الأمانةَ وأحسنِ الخلافة، واستعملْ نفسَكَ فيما يرضيه.

وإنّك سفيرُه إلى خلقِه، وحاملُ سِفره في خليقته، فلا تشتغلْ بما خُلقَ لأجلك، واشتغلْ بما خُلقتَ لأجله.

* * *

اللافتة 67

واجِهْ بنور إيمانك الوقّادِ ليلَ السّامريّ

فلن تدخلَ حضرةَ الحقّ إلا إذا تبرّأتَ من «مِساس»

وكنْ كما الشّجرة الطّيّبة، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السّماء، تؤتي أكُلَها كلَّ حينٍ بإذنِ ربّها

ولا تكن كشجرةٍ خبيثةٍ اجتُثّتْ من فوقِ الأرض ما لها من قرار.

* * *

اللافتة 68

ألا ترى انبعاثَ القطرِ من قلبِ السّحاب؟

وانطلاقَ البرعمِ من قلبِ الحجر؟

وجَرْيَ الجدولِ الفراتِ من رحمِ التّراب في أعلى الجبل؟

وتفتّقَ الأزهار من أكمامها بعد اختباء؟!!

كنْ مثلَ هذا وذاك، يكنْ لك العالمُ عبدًا مطيعًا!!!

* * *

اللافتة 69

كنْ كالبحر، السُّكونُ سِمتُهُ وطابعهُ، ولكنَّ الموجَ يهدُرُ في حناياه، فإذا ما استباحَ شاطئَكَ غريبٌ آذَنَتهُ أمواجُكَ بالحرب.

فلقد كان نبيُّكَ المصطفى هادئًا هدوءَ البحر الساكن، فإذا ما اشتدَّ العراكُ واحمرّتِ الحدَقُ، لاذَ المسلمون بظهرِهِ ﷺ.

* * *

اللافتة 70

ركبَ في السّفينة فخرَقها

لا ليُغرقَ أهلَها بل ليحميَ لهم أملاكَهم مِن جورِ ملكٍ جائرٍ يأخذ كلَّ سفينةٍ غصْبًا.

ليس كلُّ من ينتقدُك يكرهُك أو يريد بكَ شرًّا

بل ربّما أراد لكَ استمرارَ النجاح والخيرَ الدائم.

* * *

اللافتة 71

أبَوا أن يضيّفوه

ووجد جدارًا يريد أن ينقضَّ فأقامه

قابَلوه بالبُخل

فقابَلهم بالعطاء

وقابَلوه بما عندهم فقابَلهم بما عنده، فبنى لهم وأحسن.

البناءُ هو منهج الأنبياء والصالحين وإن هدمَ غيرُهم

* * *

اللافتة 72

إذا ما آيستْكَ النّفسُ، وقَعَدَتْ بكَ همّتُكَ عن الذّرى، فاذكرْ قولَ الله: **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).**

وإذا خَبَتْ شُعلةُ الأملِ في صدرك، وبسطَ اليأسُ على القلبِ غاشيتَه، فاذكُرْ قولَ الله: **(ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).**

* * *

اللافتة 73

إذا أُحيطَ بك من كلّ جانب، فاذكرْ قولَ الله: **(وهو يتولى الصالحين).**

وإذا قَلاكَ النّاسُ وودّعوك، وما ألفَيتَ حولَكَ من حليفٍ، فقُلْ: **(حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم).**

وإذا ائتمَرَ عليكَ القومُ لِيخرجوك، فاذكرْ قولَ الله: **(إن الله يدافع عن الذين آمنوا).**

* * *

اللافتة 74

إذا أُوذيتَ في الله، فاذكرْ قولَ الله: **(أليس الله بكاف عبده).**

ولَئن غشيَك ليلُ الباطلِ، فقابلْهُ بنورِ الإيمان، واذكرْ قولَ الله: **(إنني معكما أسمع وأرى).**

أيّها المسلم: أُذكر عند كلِّ طرفةِ عينٍ، ودقّةِ قلبٍ، ورفّةِ روحٍ، وهزّةِ نفسٍ، قولَ الله: **(وهو معكم أين ما كنتم).**

وقلْ عند كلّ طرفةِ عينٍ، ودقّةِ قلبٍ، ورَفّةِ روحٍ، وهزّةِ نفسٍ: الحمد لله رب العالمين.

* * *

اللافتة 75

في الحياةِ مدرستان:

مدرسةُ: (إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القَطْرُ).

ومدرسةُ: (فلا هطلَت عليَّ ولا بأرضي).

فاختَرْ لنفسِكَ مكانًا في مدرسةِ الماء.

* * *

اللافتة 76

أنتَ بين عالَمَين:

عالَمٍ يقدِّم أوراقَ استقالته

وعالَمٍ يقدّمُ أوراقَ اعتماده

فاختَرْ مكانَك، وقدِّمْ مشروعَك، وكُنْ سيّدَ نفسِك.

* * *

اللافتة 77

(أنا للحياةِ خُلِقتُ

للأُفُقِ البعيدِ

لبشاشةِ الصّبحِ التي

تجري على خدِّ الورودِ

حُرٌّ ولا أرضى لنفسي الذُّلَّ أو عيشَ العبيدِ

حُرًّا خُلِقتُ

فكيفَ يرضى الحُرُّ قيدًا من حديدِ؟).

* * *

اللافتة 78

إنّ الأخلاقَ أُسُّ كلّ حضارة

وإنّ على المصلحين والعباقرةِ والقادة في كلِّ عصرٍ أن يكون عنوانُ

برنامجهم الإصلاحيّ والسياسيّ:

«**إنّما بُعثتُ لأتمّمَ مكارمَ الأخلاق**».

فبذلك لا بغيره يفلِحون.

* * *

اللافتة 79

واللهِ ما المالُ الذي يعلو بصاحبِه ويرفعْ

العمرُ ليسَ دراهمًا معدودةً تُجبى وتُدفعْ

العمرُ أنْ تهبَ الإلـهَ الرّوحَ خالصةً وتقنعْ

وإذا الذّنوبُ تكاثرتْ فالجأْ إلى الرحمن وافزعْ

لا تيأسنّ من الكريــمِ فإنّ عفوَ اللهِ أوسعْ

* * *

اللافتة 80

(هاجَرُ في مهبِّ القفر)

لمن نشكو؟

لهيبَ الحزنِ والدّمعِ

ومن يأسو لشكوانا؟

بوادٍ غير ذي زرعِ

قفارٌ ما لها حدٌّ

ووحدي في مجاهلها

فكنْ بصري

وكنْ سمعي

فخيمةُ حبّنا المأسورْ

ملقاةٌ على النّطعِ

وعزّةُ بيتِكَ المعمورْ

تجلو الأصلَ بالفَرعِ

وحبُّكَ لا يغادرُنا

على الإعطاءِ والمنعِ

وألقى اليومَ في روعي

خليلُ اللهِ

أنّا قد ربحنا صفقةَ البيعِ

فيا كبشَ الفدا

لو جئتَ

بعدَ تورُّدِ النّزعِ

* * *

اللافتة 81

الكرامة:

كينونةُ كلِّ حُرّ

وعُذريّةُ كلِّ نفس

وواسطةُ العِقدِ الذي حبّاتُه المعالي

والعَقدُ المكتوبُ بتوقيع ربِّ العالمين

(ولقد كرّمنا بني آدم)

تُراقُ لأجلها الدّماء

وترخُصُ لنَيلها الأرواح

وتشتعلُ في سبيلها الثّورات

وتصعدُ أرواحُ الشّهداء إلى السّماء

وتزغردُ لها في الأرضِ النّساء

ولا تُباعُ أو تُشترى بثَمن

ولا يعدِلُها عند الأحرارِ شيء

ولا يقومُ مقامَها عندَ الشرفاءِ جاهٌ ولا منصبٌ ولا مال.

فالطُّورُ حيثُ يكونُ ربُّكَ حاضرًا

ويقومُ حُرٌّ كفُّهُ بيضاءُ

ليضيءَ من قَبَسٍ وجوهًا طالما

صنعتْ مآسيها اليدُ السّوداءُ

ما ضرَّ أجسامَ الكرامِ قيودُها

إنْ صاحبَتْها الأنفُسُ الطُّلَقاءُ

مادام في الشّاهينِ همّةُ نفسِهِ

فمكانُه حيثُ استقرَّ سماءُ

* * *

اللافتة 82

سنكبُرُ ذاتَ صبحٍ يا بلادي

كما كبُرتْ همومُ العمرِ فِينَا

ونَبْني من بقاياها خيامًا

بحجمِ الحبِّ نملؤها حنينَا

ونزرعُ ياسمينَ الشّامِ شامًا

بأعيُننا ونسقِي الياسمينَا

ونحملُ للطّفولةِ ألفَ حقلٍ

وبالضّحكاتِ نغزوا العالَمينَا

* * *

اللافتة 83

أنسى - مع اللهِ - آلامي

معيّتُهُ....

أحلى على القلبِ مِنْ حُورٍ وجنّاتِ

لا شيءَ يعدِلُ (لا تحزنْ) إذا انطلقَتْ

مِن غارِ قلبكَ في ليلِ المُناجاةِ.

* * *

اللافتة 84

كيف تظمأ أمّةٌ شربتْ من ماء بدر؟

وكيف تهون أمّة أرضُها إسراءٌ وسماؤها معراج؟

وكيف تُغلبُ أمّة على أمرها

وأوّل أمرها نصرٌ من الله وفتحٌ قريب؟

وكيف لا تستيقظُ أمّة كان نبيّها يقول كلّ صباح: «الحمد لله الذي أحيانا»؟

* * *

اللافتة 85

لا ترضَ لكرامتِكَ ثمنًا، وحاذرْ أنْ تعرضَها في سوقِ البيع، فإنّها الجذوةُ التي تملأُ صدرَكَ بأسبابِ الحياةِ والنّصر، وإنّها عطيّةُ اللهِ لك ومِنحتُهُ التي شرّفَكَ بها فلا تساومْ على ما في صدرِكَ من السّرِّ العظيم.

* * *

اللافتة 86

إذا سُقِيَ القمحُ بماءِ الهوان، فارغبْ عن صافناتِ سنابِله، ولا تجعلْ منهُ خبزَ يومك، ولَئِن أثّرَ في جنبِك حصيرُ الفاقة، فذلكَ خيرُ لك من أنْ تستندَ إلى أرائِكِ الجُبناء.

* * *

اللافتة 87

لا تخفضْ جناحَكَ أمام ريحِ العالم، فإنَّ مَهيضَ الجناحِ مخذول، وإنَّكَ الأجدرُ بالتّنقّل في مِضمارِ الفضاء.

ولا تضعفْ أمامَ النّوائب، أو تنهزم أمام الهموم، فإنّ الطّريق جِدٌّ طويلةٍ، لا مسلكَ فيها للضّعفاء، وإنّما هي وقفٌ للّذين أبرموا ميثاقَهم مع الله فاشترى منهم أرواحَهم بأنَّ لهم الجنّة، واعلمْ أنّ سلعةَ الله غالية، فإذا أردتَ الحسناءَ فأَدْلِ بمهرِك.

* * *

اللافتة 88

ستتعبُ كثيرًا كثيرًا، وسترمِيكَ طوائفُ الأرضِ بالحجارةِ...

لا بأسَ عليك، فعمّا قريبٍ ستركبُ بُراقَ الرِّضا والقَبول، فَوَطِّنْ قلبَكَ في بيتِ الإيمان، ووثِّقْ أقفالَهُ بالصّبرِ والمصابرة، وحقِّقْ أركانَهُ بالحبِّ فإنَّ الله مانِعُك.

* * *

اللافتة 89

قُدْ رَكْبَ العالم، وكنْ أميرَ القافلة، وخُذْ من الزّادِ ما يكفيك، فالسّفرُ طويلٌ والعقبةُ كؤود و(**إنَّ خيرَ الزاد التقوى**).

* * *

اللافتة 90

خُذْ بأيدي الغرقى في لُجّةِ هذا العالم، واصعدْ بهم إلى سماواتِ الفكر والحياةِ الهانئة، وأشعلْ لهم من زيتِ قلبك المؤمن سراجَ الهداية الذي ينوّرُ لهم السُّبُل ويأخذُ بهم من الظّلمات سائرًا بهم في مسالكِ النّورانيّةِ الرّفيعة، وأعمِلْ إيمانَكَ في الأمورِ يُكتبْ لها النّجاح.

* * *

اللافتة 91

راسلني الحبيب الشاعر اليمنيّ غالب العاطفي ببيتٍ من الشّعر:

ماذا إذا عاد شاميٌ لضيعتهِ وعاد كل يمانيٍّ إلى قاتِهْ؟!

فقلت:

هذا يعدُّ على الأمواتِ غيبَتَهم وذاك يُحصي عليهم بعضَ لوعاتِهْ

يُسَمِّرُ الحزنَ في جدرانِ منزلِهِ كيْ يستفزَّ عِراقًا نامَ في ذاتِهْ

فقال:

للرافدَين جراحٌ لا يُشابهُها إلا سهيل اليماني في معاناتِهْ

فقلت:

إنّا على ما بِنا مِن جُرحِنا فَغَدًا أحْلى سيَنسى عراقُ الرّوحِ آهاتِهْ

فقال شاعرنا العراقيُّ الجميل معتصم السعدون السعدون:

وكلُّ حزنٍ عراقيٍ بلوعتهِ يُشابهُ الشامَ أو صَنْعَا بميقاتِهْ

للهِ ما حملُوا للهِ ما صَبَرُوا صَبْرَ الكليمِ على أنباءِ تَوْراتِهْ

اللافتة 92

قالتْ تغزَّلْ..

أنا لا أتقِنُ الغزَلَا

صِفْني..

أرى وردةً قد طُرِّزَتْ عسَلَا

شَعري خُدودي عُيوني

كلُّها جُمَلٌ منثورةُ العِطرِ

قالتْ ركِّبِ الجُمَلا

ركّبتُها

فجرى فوقَ السّطورِ شَذا

لمّا رأيتُ بلادي تُشبِهُ القُبَلا

* * *

اللافتة 93

إنّ الميادينَ مازالتْ تعلّمُنا

أنّا بغيرِ هُتافِ المجدِ أمواتُ

ما أضيقَ الكونَ إنْ لم ينفجرْ وطَني

بالثّائرينَ وتُحيِ الأرضَ ثَوراتُ

* * *

اللافتة 94

مستمرّونَ والحياةُ جهادُ

وكفاحٌ وثورةٌ واتّقادُ

لعيونِ الثّوراتِ جِئْنا نُغنّي

لربيعٍ تخضرُّ منه البلادُ

لبلادٍ تحيا بغيرِ سِياطٍ

ودمٍ لا يُريقُه الجلّادُ

* * *

اللافتة 95

الغَربُ يقتلُنا بعودِ صلِيبِهِ

والشّرقُ يذبحُنا ويهتفُ يا عَليْ

ودمُ البلادِ على البلادِ موزَّعٌ

فالجرحُ سوريٌّ ونزْفُكَ مَوصِليْ

* * *

اللافتة 96

أنا المنفيُّ والمصلوبُ جوعًا

ليشبَعَ مِن دَمِي بطْنُ السِّياسِيْ

سينهضُ من خيامِ القهرِ شعبٌ

ويكتسحُ المناصبَ والكراسِيْ

* * *

اللافتة 97

آمَنتُ باللهِ إيمانًا أذودُ بهِ

عن كاهلِ القلبِ وَسْواسَ الشّياطينِ

وأسألُ اللهَ لي من طُورِ عزّتهِ

نورًا لقلبي إذا ما تهتُ يهْديني

وأنْ يمُنَّ بنصرٍ ليسَ يعقبُهُ

خُسْرٌ ويجلو بهِ يأسَ الملايينِ

* * *

اللافتة 98

جاء في رواية (1984) لجورج أورويل هذه العبارة:

(ولعلّ المرء لا يهمّه أن يحبّه النّاس بقدر ما يهمّه أن يفهموه).

وهذه العبارة بمثابة تراجيديا يعيشُها السّوريّ الثائر مع كلِّ خبرٍ مزعجٍ عن زيارة لمسؤولين عرب للنظام السوري أو إعادة تأهيل لهذا النظام المجرم أو فتح سفارة أو إعادة علاقة.

أو تعليقٍ من هنا أوهناك صادرٍ عن عربيٍّ كان حريًّا به أن يفهم عن سوريا ويعرف ما يعرفه السّوريّ نفسه من القهر الذي يعيشه في كلّ يوم.

أو تصريحٍ يمجّد النظام المجرم ويجرّم الشعب الثائر في سوريا ويعتبر الربيع العربيّ مؤامرةً والثورةَ تمردًا والثّوّارَ إرهابيّين والمعارضينَ مخرِّبين، ولا أعتقد أنّ واحدًا من هؤلاء قد

عرف عن سوريا شيئًا، ولا عن عذاباتها، ولا عن ممارسات الأجهزة الأمنيّة فيها، ولا عن كون النظام عصابة لا أكثر.

فالسّوري الحرّ لا يريد من العرب أن يحبّوه بقدر ما يريد منهم أن يفهموه وأن يقدّروا ثورته التي كانت على نظامٍ لا على دولة وعلى عصابةٍ لا على بلد.

وعلى مجرمين لا على طائفة، وعلى قاطعي طريقٍ على الشّعب والأمّة لا على حاكمٍ وحكومة.

وعلى رئيسٍ مغتصِبٍ لا على رئيس منتخَب، وعلى مافيات لا على مؤسّسات.

فهل وصلت إلى هؤلاء أخبارُ آلاف المعتقَلين السياسيّين ومعتقلي الرأي في السّجون؟

وأخبارُ آلاف القتلى الذين سحقتهم آلةُ الحرب والطغيان في حماة وحلب ثمّ في صحراء تدمر وسجونها؟

وهل سمعوا بمافيا النظام التي كانت تحكم وتسرقُ وتنهب أموالَ الدولة وملياراتها لتضعها في البنوك الغربيّة في وقتٍ يرزح فيه أكثر من نصف سكّان سوريا تحت خطّ الفقر؟

وهل سمعوا بسياسة الحزب الواحد التي تُقصي الآخر وتقتلُ المخالف وتنفي المعارض وتسجن صاحبَ الرأي؟

ربّما جهلوا أو تجاهلوا

ولكنْ ستبقى الحقيقة

نحن لا نريد من أحدٍ حُبَّه ولكنّنا نريد إنصافَه.

اللافتة 99

وكلّما كتبَتْ عيناكِ لي غَزَلًا

ترجمتُهُ بلسانِ الشِّعرِ مُوسِيقَا

فأجملُ الشِّعرِ ما دارتْ بخمرتِهِ

عَيْنَا دمشْقَ أباريقًا أباريقَا

* * *

اللافتة 100

أطيرُ إليكَ منكَ ولي فُؤادٌ

يطيرُ إلى الجهاتِ عَن الجِهاتِ

وكنتُ أضعْتُ ذاتي في المنافي

وحِينَ دَنوتُ منكَ وجدتُ ذاتي

فيا مَولايَ هذا القلبُ طفلٌ

فلا تحرمْهُ من ماءِ الحياةِ

* * *

فهرس المحتويات

* * *